

*Kamel Terchi | كمال طيرشى
 ترجمة: عصام سليمان** وغانم هنا***
 Translated by: Essam Suleiman and Ghanem Hana

**مراجعة كتاب:
 مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها
 النظري وأهميتها السياسية
 لرولف فيغرسهاوس******

Book review

The Frankfurt School: Its History, Theory and Political Significance
 by Rolf Wiggershaus

مدرسية فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية.

عنوان الكتاب:

رولف فيغرسهاوس.

المؤلف:

عصام سليمان وغانم هنا.

المترجم:

الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022.

دار النشر والسنة:

.928

عدد الصفحات:

* سكرتير تحرير دورية "تبين".

Editorial secretary for Tabayyun Journal.

kamel.terchi@dohainstitute.org

** طبيب سوري، مهتم بقضايا الثقافة والفكر الألمانيين، من أهم ترجماته: *معلم ألمانيا: هайдغر وعصره* (2018).

A Syrian doctor, interested in issues of German culture and thought. One of his most important translations is: *Germany's Teacher: Heidegger and His Time* (2018).

*** أكاديمي وباحث سوري، من أهم مؤلفاته: *الفلسفة الاجتماعية: دراسات أولية، وبناء المجتمع*.

Syrian academic and researcher, among his most important books: *Social Philosophy: Preliminary Studies, and Community Building*.

**** باحث ألماني، متخصص في علم الاجتماع والأدب الألماني.

German researcher, specialist in German sociology and literature.

ماركس Karl Heinrich Marx (1818-1883). وهكذا، تجلت النظرية النقدية لتنظر في مناحي الواقع السوسيولوجي التي أحملها ماركس ومن سار على نهجه من الماركسيين الكلاسيكيين⁽³⁾.

ومع ذلك، فقد نظر مفكرو مدرسة فرانكفورت إلى حاجتهم المُلحة إلى الماركسية، ولكن بنمطية جديدة تواءم والتطور الزمني الذي عايشوه في تلك الفترة، بحيث عمل فلاسفتها في أجواء مضطربة نوعاً ما، ولا سيما أنهم ذوي اتجاهات يسارية. وذلك مع بروز قوة أدولف هتلر Adolf Hitler (1889-1945) وحزبه بداية الثلاثينيات، وتأثيره الواضح في العقلية الأوروبية، وبصفة خاصة في ألمانيا. مع العلم أنه لم يُؤْتَ إلى كون الماركسية لم تتبناً بتلك التطورات الحاصلة؛ لهذا أصبحت الحاجة ملحّة أكثر من أي وقت مضى إلى بعث ماركسية جديدة، تعمد إلى كشف العلل التي أدت إلى مثل هذه الكارثة السوسيولوجية والسياسية. فقد كانت الضروب الرسمية للماركسية التي سعت لطرحها الأحزاب الشيوعية في أوروبا آنذاك، مجرد تصورات فرضها مفكرون بيروقراطيون في الاتحاد السوفيافي الذي كان يخضع في تلك الحقبة لحكم الدكتاتور جوزيف ستالين Joseph Stalin (1879-1953)⁽⁴⁾.

يتناول كتاب مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية، تاريخ

(3) سعيد إسماعيل عمر، في التربية والتحول الديمقراطي: دراسة تحليلية للتربية النقدية عند هنري جيرو، تصدر وتقديم عبد الفتاح تركي وحامد عمار (بيروت: الدار المصرية اللبنانية، 2007)، ص 148.

(4) يُنظر: ديفيد إنجلز وجون هيوسون، مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، ترجمة لاما نصیر (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص 64-65.

تعبر مدرسة فرانكفورت Frankfurt School من أهم المدارس التي عمدت إلى تطوير الماركسية Marxism في القرن العشرين، وانتسب إليها مفكرون وعلماء اجتماع لهم وزنهم في الفكر الفلسفى النقدى المعاصر، وإليهم يعود الفضل في تشيد صرح معهد الأبحاث الاجتماعية في جامعة غوتة في مدينة فرانكفورت في نهايات عشرينيات القرن العشرين. ومن أبرز ممثلي هذه المدرسة ثيودور أدورنو Theodor W. Adorno (1903-1969)، وماكس هوركهايم Max Horkheimer (1895-1973)، وهربرت ماركوزه Herbert Marcuse (1898-1979)، الذين يمثلون الرعيل الأول لهذه المدرسة⁽¹⁾. وتحت طائلة التغيرات الجذرية التي مسَّت البنائية الجديدة في القرن العشرين، عمد فلاسفة النظرية النقدية⁽²⁾ للمدرسة إلى إعادة قراءة النقد الماركسي للرأسمالية، وذلك بُغية مجابهة الظروف المحيطة بالمناخ الاجتماعي، والسياسية الجديدة، التي تغيرت بعد موت كارل هاينريش

(1) ستيفن سيدمان، معرفة متنازع عليها: النظرية الاجتماعية في أيامنا، ترجمة مرسى الطحاوي (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021)، ص 195.

(2) منذ أن كتب هوركهايم مقالة المركزي: "النظرية التقليدية والنظرية النقدية" (1937)، صار توصيف "النظرية النقدية" ملتصقاً بهذه المدرسة وأعلامها، كما أصبحت لقباً دائمًا نعت به منظرو هذه المدرسة أنفسهم. بالرغم من أنها في معناها الخاص تحوي في طياتها مفهوماً تمويهياً للنظرية الماركسيّة، وتعيّراً عن حقيقة مفادها أن هوركهايم والذين معه لم يخوضوا غمار هذه النظرية في شكلها الأرثوذكسي، المُرتكز على نقد الرأسمالية باعتبارها منظومة اقتصادية مع بناء فوقية ملائم لها، بل كان تماهיהם مع مبادئ النظرية الماركسيّة، والاستعانة بها في سبيل نقد طبيعة العلاقات الاجتماعية المغتربة. يُنظر: رolf فيرسهاوس، مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية، ترجمة عصام سليمان وغانم هنا (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022)، ص 18.

ذهلوا عن آلام الناس، ولم يرعوها حق رعايتها. وقد كان خطابه حول هذا الأمر بالذات مغرقاً بالمفاهيم الراديكالية التي تُعبر عن موقفه من بعض الفلسفه البرجوازيين الذين كان ينظر إليهم نظرة ازدراء واحتقار. انطلق هوركهايمر في هذه المرحلة من قناعة ذاتية⁽⁵⁾، حاله في ذلك حال زملائه في المعهد ذوي التزوع الثوري، ساعياً في الآن عينه إلى إيصال هذه الصورة، على الرغم من المجازفات الكبيرة التي كانت ترتكب به آذاك، وكان هذا الأمر في وقت صرخ فيه غرونبرغ⁽⁶⁾

مدرسة فرانكفورت، والأماكن التي عاصرت هذا التاريخ الطويل كأوفنباخ أم ماين Offenbach am، وجنيف ونيويورك ولوس أنجلوس، مع المجال المعاصر لهذا التاريخ الذي تجلت فيه جمهورية فايمار Weimarer Republik بطابعها الذي يغلب عليه التوجس والريبة، وانتهائها بالنازية، وفترة الحرب، وعصر كارثي في الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى الانقلاب الرجعي على خلفية مجابهه الفكر الشيوعي، ثم المرحلة التي تلتها بين الاحتجاج والإصلاح في جمهورية ألمانيا الاتحادية. أما الحديث عن ضروب هذا التماสسين المتباين في إطار هذا التاريخ، فتجلت في معهد مستقل، مثل لبنة أساسية للبحث في الملهم السوسيولوجي، المتعلق بالروح النقدية الماركسية. وما بقي من المعهد، التزم بما يجسده من وجود جماعي، عمد إلى توفير حماية ذات خصوصية لعلماء معينين، واستفاد من أموال الدولة التي خصصت مبالغ مالية للدراسات والأبحاث، وتحملت تكاليفها الباهضة؛ وذلك لكونه معهداً له خلفية اجتماعية ونقدية (ص 21).

أولاً: تخطّي أزمة الماركسية: الوصل بين الفلسفة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التجريبية

ألقى هوركهايمر "المدير الجديد" الذي تبوأ منزلة الإشراف على معهد العلوم الاجتماعية في فرانكفورت، باللائمة على المفكرين، وبث ذلك في شكل حِكم في كتابه الفجر والانحدار Dawn & Decline، معتبراً أنهم

(5) تسلّم هوركهايمر زمام إدارة المعهد بعد غرونبرغ، وكان ذلك عام 1930، وحاول في تلك الفترة بالذات، أن يستثمر الخلاصات التي تم خوضها عن الفكر اللوكاشي والكرشفي، بوصفها مخلفات ماركسية كلاسيكية، وبدأ حينها يربّ أفكاره لتتألّف كتابه المركزي والتأسيسي للنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: النظرية التقليدية والنظرية النقدية، حيث سعى في هذا النص إلى تحديد المعلم الجوهرية للنقد على الضد من التصور التقليدي للنظرية. وحتى تكون هذه النظرية الاجتماعية ذات منحى نقدى، كان لا بد لها من أن توجه سهامها النقدية نحو الحياة السياسية المماثلة. لهذا نجده يستعين بقصة من النقد الماركسي من خلال توفير المعرفة لقوى الظلم الاجتماعي الذي يمكن به أن يصل إلى مصاف التحرر. وما يجعل هذه النظرية الاجتماعية التي صرخ بها هوركهايمر نقدية في الأساس، هو كونها ساهمت في جعل عدم المساواة الاجتماعية واضحة، وهي أيضاً نقدية لأنها حاولت أن تُحدث تغييرات في العالم تيمّناً بالحكمة الماركسية القائلة: إن فلسفه العالم بطرق شتى عمدوا إلى تقديم تفسيرات عميقة للعالم، لكنهم أهملوا أي حديث عن كيفية تغييره. يُنظر: علي عبود المحمداوي (إشراف وتحرير)، الماركسية الغربية وما بعدها: التأسيس والانعطاف والاستعادة (بيروت: منشورات ضفاف؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، 2014)، ص 120.

(6) تولى كارل غرونبرغ Carl Grünberg (1861-1940) تسيير معهد العلوم الاجتماعية في فرانكفورت، ووجه جُلّ أعماله نحو الدراسات الماركسية تحدّياً، وذلك للإسهام في الانتقال من النظام الرأسمالي إلى الاشتراكي وفق رؤية ماركسية تقول إن التاريخ ينحو نحو إحقاق علم حقيقي وليس مجرد رؤية. يُنظر: "الشن: القيمة والخطاب"، ندوة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس، 20-22 شباط / فبراير 2013، ص 93.

دورية الدراسات الاجتماعية التي أُنشئت في عام 1932 عوضاً عن أرشيف تاريخ الاشتراكية والحركة العمالية المؤسس من لدن غرونبرغ، أثبتت من ناحية النشر وشكل الإصدارات، المنحى الاستمراري لهذا الفكر، وفتحت المجال لقسم الدراسات المعمقة والنقد المنهجي، متتجاوزة المجال المحصور الذي كان يبحث فيه غرونبرغ. لكن مع تحول نقطة الارتكاز، عمل المعهد وركز أكثر على نظرية المجتمع، وليس تاريخ المجتمع فحسب، كما تحولت موضوعات البحث إلى مناحي تداخل الاختصاصات، ولم يمارس العمل الجماعي إلا بصورة هامشية. فكان لا بد من أن يظهر العمل لأولئك الذين لم يساهموا في إنجازه، وذلك في مجال رحب (ص 67).

إن بالإضافة التي جاء بها هوركهایمر، بعد أن خلف غرونبرغ في منصبه الجديد، لم تتطلب منه كثير عناء، بل انصب عمله أكثر على تحويل المخطط الموضوع من طرف غرونبرغ، لجعله يتواكب والنظرية الاجتماعية العابرة للتخصصات العلمية وتنظيمها أكثر، بحكم أن الوضع الفلسفى والتاريخي الذى انتصب فيه الجهود السابقة عنه، والتي تركت على إنتاج نظرية مجتمعية، يتسم بالتمايز الذى ستمخض عنه تبعات كبيرة تُمسّف بين البحث الإمبريقي والتفكير الفلسفى الرصين⁽⁸⁾. كما أن الرؤية الهوركهایمرية التى واصل من خلالها فلسفته، تدين بصورة أو بأخرى للماركسيّة، من حيث المبادئ التي قامت عليها، وأيضاً من حيث روح المنهج. لكنه سعى إلى عدم التقيد بشكلها الحرفي ومقولاتها الكلاسيكية التي صبت جام غضبها على الرأسمالية، بوصفها

(8) يُنظر: أكسل هونيث، الاجتماعي وعالمه الممزق: مقالات فلسفية اجتماعية، ترجمة ياسر الصاروط (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات، 2019)، ص 33.

وفايل⁽⁷⁾ بكل شجاعة عن المسلك الماركسي المحض لمعهد العلوم الاجتماعية، ولعل الثقة الكبيرة التي حصلها هوركهایمر كانت بإيعاز من غرونبرغ. وبالنسبة إلى تطور النظرية الماركسيّة، انجس وضع مفاده أن هوركهایمر حاول أن يخطئ أزمة الماركسيّة، وذلك عن طريق جعلها تتعالق مع التقدم الحديث في مجال العلم البرجوازي تحديداً، والفكر الفلسفى عموماً، في وقت رفض فيه ماكس فيبر Max Weber 1864-1920، ومارتن هيدغر Martin Heidegger 1889-1976) أي تنظير فلسفى حول معنى الكون المعطى سلفاً. نجد هوركهایمر يربط بين إنقاذ جورج لوکاش György Lukács 1885-1886) وكارل كورش Karl Korsch 1971-1961 للعناصر الفلسفية في الماركسيّة، وإدراج ماكس شيلر Max Scheler 1874-1928) للعلم التجاربي في الفلسفة (ص 66).

وعلى الرغم من التغييرات الكبيرة الحاصلة في المدرسة، فإنها لم تُجسد أي قطيعة مع المنجز الخاص بغرنبرغ، ولا حتى من زملائه الذين حملوا لواءه وساروا على نهجه. فقد استمر هوركهایمر في العمل البشري في شتي مناحي الاقتصاد النظري وتاريخ الحركة العمالية، كما أن

(7) يعتبر فليكس فايل Félix Weil 1898-1975) من أوائل من فكر في إنشاء مؤسسة أو مدرسة، يقطن بها زمرة باحثين متخصصين من يحملون الفكر الماركسي بياخلاص، من أجل متابعة الدراسات المعمقة في الماركسيّة والنظريّة النقدية، لبعث الحياة فيها وتطهيرها من الرأييكالية، وهو ابن تاجر ألماني ثري، وبعد حصوله على درجة الدكتوراه، هاجر إلى فرانكفورت، وذلك مع صعود النازية، فكانت أولى محطاته في سويسرا ثم نيويورك، ليستقر بعدها في فرانكفورت عام 1950، بعد أن تبلور في ذهنه اتجاه نقدي، تدعمه فلسفة جديدة تنهل من الماركسيّة. هذا الاتجاه النقدي انتسب إليه الرعيل الأول من المدرسة مع هوركهایمر وأدولفو وماركوزه. يُنظر: أمبارك حامدي، من إشكاليات العقل والعقليات في الفكر العربي المعاصر: برهان غاليون عبد الله الرومي أندومذجاً (تونس: الدار التونسية للكتاب، 2015)، ص 184.

بصورة كبيرة، وتربى على مسلك فني خالص، تشعّب فيه بالتربيّة الموسيقية، كما حصل إلّي الماماً واسعاً بفلسفة التاريخ وأفكار عصره (ص 102). وأيضاً هيربرت ماركوزه⁽¹¹⁾، الذي تشعّب بفلسفة جورج لوكاش ومارتن هيدغر، وفلسفة الجمال الهيغليّة، وكان لهؤلاء الفلاسفة تأثير واضح فيه، باعتبارهم فلاسفة اغتراب وتشيّء، كما كان لهم صيت ذائع في عشرينات القرن العشرين (ص 142). يوافق أدورنو وماركوزه هوركهايمر في التوجّه الفلسفـي العام الذي سلكته المدرسة النقدية، إلا أن اهتمامـها كان فيـا جمالـياً بصورة خاصة، ومتـعالـقاً فيـ الآـن عـيـنه بـرؤـيـتهم الإـجمـالية، ونـقدـهم الرـادـيكـاليـ للـواقعـ السـيـاسـيـ والـاجـتمـاعـيـ القـائـمـ آـنـذاـكـ، وـعـلـى وـهـادـ العـقـلـانـيـةـ التيـ استـعـانـتـ بـآـلـيـاتـ جـديـدةـ لـلـتـحـكـمـ الأـدـاتـيـ التيـ جـعلـتـ منـ الإـنـسـانـ مجـردـ آـلـةـ، محـرـوـمـاـ منـ حرـيـتهـ، وـتـمـنـحـهـ فيـ المـقـابـلـ حرـيـةـ زـائـفـةـ، تـتوـارـىـ خـلـفـهـ ضـرـوبـ الـقـعـمـ وـالـسـيـطـرـةـ وـإـغـرـاقـهـ فيـ الـاستـهـلاـكـ، ليـصـبـحـ بـعـدـهاـ مجـردـ شـيـءـ منـ الـأـشـيـاءـ، كـمـ أـنـ الـقـعـمـ الـذـيـ تـعـرـضـ لـهـ الإـنـسـانـ لمـ يـتـوقـفـ عـنـ هـذـاـ الـحدـ، بلـ أـخـذـ أـشـكـالـاـ جـديـدةـ لـمـ تـعـرـفـ الإـنـسـانـيـةـ لـهـاـ مـشـيـلاـ مـنـ قـبـلـ، بـحـيـثـ مـسـتـ هـذـهـ السـيـطـرـةـ جـوانـبـ الـسـيـكـولـوـجـيـةـ وـالـعـقـلـيـةـ وـالـجـسـمـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ، وـجـعـلـتـهـ يـتـكـيفـ معـ الـحـيـاةـ الـجـديـدةـ، وـهـذـاـ ماـ دـفعـ بـأـدـورـنـوـ وـمـارـكـوزـهـ إـلـىـ القـولـ بـالـبـعـدـ الـجمـالـيـ وـسـيـلـةـ

(11) قدّم هذا الفيلسوف نظرية المثيرة عن المجتمعات المعاصرة، فيما نعته بالإنسان ذي البعد الواحد، انتقد فيها الرؤية التي ذهبت إليها الرأسمالية المعاصرة، ومجتمع الدولة الشيوعية، كما أن فلسفته عن الرفض العظيم جلبت له شهرة واسعة النطاق، وجعلت منه واحداً من أهم منظري التغيير الشوري، في دعوته للتحرر من مجتمع الرفاهية الكاذب. يُنظر: خضر دهو قاسم، "هيربرت ماركوزه والنظرية النقدية"، في: المحمداوي (إشراف وتحرير)، الفلسفة الغربية، ص 755.

نمطاً اقتصادياً يعتمد البنية الفوقيّة والأيديولوجية بشتى ضروبها، لأنّ الماركسية تأسست على نقد العلاقات المغتربة، التي تجعل الإنسان مغترباً في مجتمع صناعي قائم على الشمولية والتقنية. ولا بد من التنبيه هنا إلى أن المنبع الأساسي للمسلك التقديي للمدرسة، لم يكن هو النظرية الماركسية في منحاها العام، بقدر ما كان الأمر متعلقاً بأحوال معينة وحسب. إضافة إلى تأثيرهم العميق بتجربة كارل ماركس الشاب الذي عرفوه من خلال مخطوطاته الاقتصادية والفلسفية عام 1844 في باريس، مدركين بعدها أن الرأسمالية كانت كارثة تتربص بالإنسان، وأن نقدّهم لها، يجب ألا يكون مرهوناً بالإصلاح الاقتصادي والسياسي فحسب، بل يتطلب الأمر ثورة شاملة عليها، وعلى كل شيء يمثلها، سواء عقلانيتها أو ادعاؤها التئيري⁽⁹⁾.

وليس بعيد عن التوجّه الفلسفـيـ لهورـكـهاـيمـرـ، زـمـيلـهـ ثـيـودـورـ أدـورـنـوـ⁽¹⁰⁾ـ الـذـيـ كـانـ طـفـولـتـهـ مـحـمـيـةـ

(9) يُنظر: عبد الغفار مكاوي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: تمهيد وتعليق نceği (لندن: مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2017)، ص 14.

(10) تقوم فلسفة أدورنو في جوهرها على مسلك النقد الراديكالي للحداثة، وكشف مالاتها الوخيمة والوضع الكارثي الذي أكـتـ إـلـيـهـ المـجـتمـعـاتـ الرـأسـمـالـيـةـ المتـقدـمةـ، وهوـ ماـ نـجـدـهـ فيـ أـبـرـزـ كـتـبـهـ: جـدـلـةـ التـنـوـيرـ (1947)، الـذـيـ كـتـبـهـ معـ زـمـيلـهـ هـورـكـهاـيمـرـ، وـكـتـابـهـ: النـظـرـةـ الـجمـالـيـةـ (1970)، مـرـورـاـ بـكتـابـاتـهـ الـمـتـلـاحـقـةـ فـيـماـ بـعـدـ كـتـابـهـ: الجـدـلـةـ السـالـبـةـ (1961). إلاـ أـنـهـ لاـ بدـ منـ التـنـبـيـهـ إـلـىـ أـنـ الصـورـةـ السـوـادـاوـيـةـ وـالـمـأسـاوـيـةـ الـتـيـ رـسـمـهـاـ أدـورـنـوـ، لمـ تـمـنـعـ مـشـروعـهـ الـفـلـسـفـيـ منـ الـافتـاحـ عـلـىـ مـجـالـاتـ الـيـوتـوبـيـةـ الـجمـالـيـةـ الـتـيـ تـراـهـ عـلـىـ طـبـيعـةـ التـأـثـيرـ الـفـنـيـ الـطـلـاطـعيـ بـاعـتـارـهـ، وـفـقـ كـتـابـهـ الـنـظـرـةـ الـجمـالـيـةـ، ثـورـةـ فـيـ حـدـ ذاتـهـ، وـقـدـرـةـ لـيـسـ لـهـ حدـودـ تـعـدـدـ إـلـىـ تـحرـيرـ الـأـفـرـادـ مـنـ مجـتمـعـ السـيـطـرـةـ. يـُـنظرـ: أـمـ الزـيـنـ بـشـيـخـةـ الـمـسـكـينـيـ، "ثـيـودـورـ أدـورـنـوـ، فـيـ: عـلـيـ عـبـدـ الـمـحـمـادـاوـيـ (إـشـرافـ وـتـحـرـيرـ)، الـفـلـسـفـةـ الـغـرـبـيـةـ الـمـعاـصـرـةـ: صـنـاعـةـ الـقـلـعـلـ الـغـرـبـيـ منـ مـركـبـةـ الـحـدـاثـةـ إـلـىـ التـشـفـيرـ المـزـدـوـجـ، جـ 1ـ (الـجـزاـئـرـ: مـنـشـورـاتـ الـاختـلـافـ، الـربـاطـ: دـارـ الـآـمـانـ؛ بـيـرـوـتـ: مـنـشـورـاتـ ضـفـافـ، الـرـابـطـةـ الـعـرـبـيـةـ الـأـكـادـيـمـيـةـ لـلـفـلـسـفـةـ، 2013ـ)، صـ 530ـ.

داخل المؤسسات السياسية التي تكسر الهيمنة، فتمارس تلك الوظيفة عملية النقد والاحتجاج وترسم صورة الإنسان الحر. غير أن هذا الأمر لا ينطبق على الجمالية الماركسية الأرثوذك司ية التي دافعت عن الواقعية الاشتراكية، وجعلت من العمل الفني الأصيل عملاً نابعاً من الطبقة الكادحة، فمن التزامات الفنان الأساسية أن يعمد إلى التعبير من خلال أعماله الفنية والجمالية عن مصالح هذه الطبقة و حاجاتها⁽¹⁴⁾.

ويعد أن أحكمت النازية سيطرتها على ألمانيا، مع صعود الفوهرر Führer إلى الحكم سنة 1933، لاذ هوركهايمر وزملاؤه بالفرار من ألمانيا إلى سويسرا وفرنسا وبريطانيا، وبعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد حُذر هوركهايمر وزوجته بعد أن احتل رجال الأمن النازيون بيته وبيت بولوك، وحولوهما إلى مكان حراسة مشددة، فاضطرب هوركهايمر إلى المبيت في فندق قريب من بيتهما السابق، وكان حينها يسافر بين الفينة والأخرى إلى منزله في مدينة جنيف، كما غير في طبيعة ما كان يلقيه من محاضرات في الجامعة، بحيث انحصرت فقط في الحديث عن مداخل في الفلسفة، ومفهوم الحرية، وتراجع عن الكثير مما كتبه في مؤلفه الفجر. وفي 13 آذار / مارس فتشت الشرطة معهد العلوم الاجتماعية وأغلقته، ووضعته تحت تصرف الطلبة النازيين (ص 187-188).

حينها شرع هوركهايمر وزملاؤه في تأسيس فروع أخرى للمعهد في باريس ولندن، ومن بعد ذلك في جامعة كولومبيا. إلا أن الوضع السياسي المضطرب الذي شهدته الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك، جعلهم يأنون بأنفسهم عن استعمال المفاهيم الراديكالية، ويرجع سبب ذلك إلى فقدانهم الأمان

(14) يُنظر: كمال يومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من مآكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث (الرباط: دار الأمان؛ الجزائر: مشورات الأخلاق؛ بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص 83-84.

للتحرير والانتقام من أخلال التشيو⁽¹²⁾، وخلافاً من العقلانية الأداتية⁽¹³⁾ التي أحكمت قبضتها وسيطرت على الإنسان، فالجمالية هي البعد الأوحد الذي سينقذ الإنسان وينقله إلى وضعه الإنساني الأصلي الجديد، بحيث يصبح الفن والجمال قوة احتجاج ثورية، ونقداً جذرياً للواقع القائم. وتكون الجمالية على إثر ذلك تمثيلاً واضحاً للوظيفة النقدية الأساسية لما هو قائم

(12) يرجع هذا اللفظ إلى الفيلسوف لوسيان غولدمان Lucien Goldmann (1913-1970)، إلا أنه كان متداولاً قبله من لدن بعض الفلاسفة كفريديريك نيشه Friedrich Nietzsche (1844-1800)، وجون بول سارتر Jean-Paul Sartre (1905-1980)، لكن الفضل في تعميق هذا المصطلح وتطوирه جاء على يد جورج لوكاش في كتابه المركزي: التاريخ والوعي الطبيعي، حيث عالج بين التشيو والواقع الرأسمالي، معملاً في ذلك على مقوله ماركس "توثيق السلعة"، بحيث تختلق السمعة ضرباً من العلاقة بين المنتج والمستهلك، تقترب إلى الوثنية والعبادة. وهكذا يصبح المجتمع الرأسمالي مفترطاً بصورة مقيمة في التركيز على التبادلات التجارية، وجعل العلاقات بين البشر مبنية على التشيو، فيتحقق الإنسان وتغيير صورته، ليحل محلها علاقات شبيهة بمحضها، قوامها سيطرة أرباب العمل على المنتجين، فيتحول المنتج ومتوجهاته إلى مجرد أشياء، ومن هذا الوضع المرتكز على السلعة، يعمد هؤلاء إلى اتخاذها أوثاناً، وتحوّل القيمة البشرية للأفراد إلى قيم سلعة تحكم في شروط العمل، وينظر إلى العامل على أنه مجرد أداة للإنتاج، كما يُنظر إليه من خلال كمية ما يُنتجه من سلع، بغض النظر عن قيمته بوصفه كائناً بشرياً. يُنظر: أبو عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي: منهاج "سوسيولوجي" في القراءة والنقد (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2011)، ص 211.

(13) العقل الأداتي هو العقل الذي يسعى للالتزام بالجانب الشكلي للإجراءات، من دون وجود هدف أو مرمي معين، بحيث يوظف وسائل ووسائل يسعى من خلالها لخدمة الغايات، من دون أياماً تمحيص ونظر في مضمنها، وهل هي إنسانية أم تتسبّب في أذية الإنسان، وهو في مستوى العملي، العقل الذي يحدد أولوياته من منطلق بردايم عملي مادي بحت، يهدف للسيطرة على الطبيعة والإنسان. كما ينظر العقل الأداتي إلى الكائن البشري وفق وجهة العلوم الطبيعية على أنه شيء ستاتيكي ووفق رؤية كمية، وينظر إلى الطبيعة والإنسان على أنهما مادة تداولية استعملية يمكن استعمالهما لخدمة أي هدف، حتى إن كان هذا الهدف لا إنسانياً. يُنظر: عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان (دمشق: دار الفكر؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002)، ص 87.

وأصول دراما الباروك الألمانية (1925)، والطريق ذو الاتجاه الواحد (1927)، وغيرها من الأعمال⁽¹⁶⁾.

ثانياً: نزاع الوضعية⁽¹⁷⁾

يعد يورغن هابرمانس من أهم ممثلي الرعيل الثاني، فقد اتخذ مسلكاً نقدياً مغايراً لزماته في مدرسة فرانكفورت، فمثل منعرجاً جديداً في توجه المدرسة، على الرغم من أنه شارك أعضاء المدرسة في نقدم العقل الأداتي⁽¹⁸⁾، وكان في

والثقة في الطبقة الكادحة في أوروبا والولايات المتحدة. وبجهدهم تطورت النظرية النقدية لتصبح أكثر افتتاحاً على فلسفة التاريخ والمجتمع، مثلما كان الأمر في عصر الأنوار الأوروبية. في تلك الحقبة بالذات عمد رواد الأولون إلى تقديم أهم أعمالهم وعلى رأسها: السلطة والعائلة، وكسوف العقل، وفي عام 1950، ولما سقطت النازية وأفل نجمها، عاد هوركهايمر وبعض زملائه من أجل إتمام العمل الذي خاضوا غماره من قبل، لتنطلق بعد عودتهم مرحلة جديدة، أو بالأحرى رعيل جديد للمدرسة، من أبرز ممثليه يورغن هابرمانس Jürgen Habermas⁽¹⁵⁾.

(16) يُنظر: كمال بومبر، قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة (بيروت: منتدى المعارف، 2013)، ص 151.

(17) تقوم الفلسفه الوضعية التي يُعد الفيلسوف أوغست كونت من أهم أعمدتها، على الإيمان الراسخ بالعلم التجربى، باعتباره السبيل الأوحد لحق المعرفة الحقة. لهذا تذهب هذه الفلسفه إلى لزوم استبعاد سؤال القيمة، ما دام هذا السؤال لا يمكن إخضاعه للمعايير العلمية الموضوعية، كما ترفض تماماً أي فلسفه سياسية تقليدية، محاولة التعويض عنها بعلم اجتماعي، لأن الفكر السياسي التقليدي لا يمت، وفقها، إلى العلمية بشيء، ومحاوله في الآن عينه مجاوزة الميتافيزيقاً، والتعويض عن الفلسفه بالقوانين العلمية المحضة. يُنظر: علي صبيح التميمي، الدولة في الفلسفه الاشتراكية: نظرية اضمحلال الدولة، ج 2 (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2016)، ص 106.

(18) بين أدورنو في كتابه الجدل السلبي Negative Dialektik مسألة العلاقة بين التمايز العقلي والتبادل الاجتماعي، معتبراً أن عملية رهن العمل البشري في المنهج العام الكليني والمجرد عن متوسط العمل اليومي، مماثل لقاعدة التمايز، بحيث يعتمد إلى سرقة فردية الكائن البشري. وبناء عليه، فالماوضيع لا يدان لنا باختزالها في مفهومها، وأنها تقع على تقضي من معابر المطابقة المترافق عليه، لأن المفاهيم التي تستقيها لا تكفي بتاتاً للإلاطة بالمواضيع في تعقيدها. يُنظر: رشيد بوطيب، "أدورنو مربينا"، العربي الجديد، 1/11/2019، شوهد في 3/4/2023، في: <https://bit.ly/3Yqu8Wu> ويمكن القول إن أدورنو من خلال اعتماده الجدل السلبي، أقرّ بصدقية الميتافيزيقا، وذلك عن طريق نفيها، وهذا مانعه أدورنو بتسميم الحينين. يُنظر: روديغر سافرانسكي، معلم ألماني: هيذر وعصربه، ترجمة عصام سليمان (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018)، ص 153. كما مثل كتاب الجدل السلبي احتجاجاً واسعاً على هيغل الذي عمد إلى سلب الجدل رونقه القدي، لما أساء استعماله لكنى يغدق عليه شرعية إيجابية على واقع مزر. يُنظر: روديجر بوينر، الفلسفه الألمانية الحديثة، ترجمة فؤاد كامل (القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع، 2019)، ص 243.

وتبقى الشخصية المشيرة للجدل من الرعيل الأول للمدرسة متجسدة في شخص فلتر بنiamin Walter Benjamin (1892-1940) الذي شكل حالة استثنائية، خصوصاً فيما يتعلق بعلاقته مع أدورنو وهوركهايمر، فقد كتب أدورنو قائلاً: "إنني أعتبر بنiamin واحداً من أهم القوى التي لدينا، بعد التجارب المحبطة جداً التي عرفناها من جراء محاولتنا أن نكتب قوى جديدة، وواحداً من القلة منهم، ففي حال أحسنا استخدامه، نتوقع منه الكثير. وأعتبر لهذا أن ذلك مسوغ جداً في إطار المصلحة الموضوعية، عندما يعبر عن ذلك أيضاً بوضوح في موقفنا العام" (ص 237). كان بنiamin يميل إلى النقد الأدبي أكثر، وقد انضم إلى معهد العلوم الاجتماعية عام 1935، حينما كان يترأسه هوركهايمر، وقد مات متضرراً عام 1940 بعد أن عجز عن عبور الحدود الفرنسية الألمانية، حيث كان يسعى لللحاق بزملائه الفارين من النازية إلى أميركا. وتمكن هذا الفيلسوف من تقديم الكثير من الأعمال الجمالية والأدبية، من أهمها: مفهوم النقد الجمالي في الرومانسية في الألمانية (1920)،

(15) يُنظر: خالد مخشان، "النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: نشأتها، وأسسها الجوهرية ومنطلقاتها الفكرية (ج 1)"، الحوار المتمدن، 7/17/2014، شوهد في 3/3/2023، في: <https://bit.ly/3KUCi6C>

وهي محاولة لم تسهمه أدورنو. واستطاع من خلالها الانطلاق من كونه منظراً للمجال العمومي النقدي والممارستي، أو بالأحرى الفعل الأخلاقي السياسي، معارضًا فكرة بوبير بخصوص تأسيس الموضوعية العلمية في النقاش العقلي النقدي، بلزوم إيجاد عقلانية كلية للحوار الحر بين الأشخاص المتواصلين على نحو عمومي، باعتبارها شرطاً لزومياً لإمكانية تحقيق مثل هذه الفكر، إذا جرى التخلص عن نموذج تقدم المعرفة في العلوم الطبيعية (ص 788).

قدم هابرمانس انتقادات لاذعة للتقنية والعلم والمسالك العلمية والوضعية المعتمدة في التفكير، على الرغم من أنه يميل إلى الوضعية المنطقية على الرغم من أنه يميل إلى الوضعية المنطقية Vienna logical positivism Circle. وقد عمد إلى استحداث رؤية تقول إن الضروب المتباينة للمعرفة، سواء النظرية أو المعرفية، تتشكل في سياق أطر مختلفة، وتخدم مصالح الإنسانية، ذلك أن المعرفة النظرية تقوم على اهتمامات الإنسان في طموحه إلى السيطرة على الطبيعة. أما المعرفة العلمية والإيمانية، فتتركز على اهتمام الناس بهم بعضهم بعضًا، بينما تتأسس النظرية الاجتماعية والنقدية على الترتيب للاهتمام الجمعي والفردي بالتحرر، والدعوة إلى الاستقلالية وتحقيق الحياة الصالحة⁽²¹⁾. أشار هابرمانس في المحاضرة الافتتاحية التي ألقاها في مدينة فرانكفورت، إلى الطبيعة الهشة الماثلة في الإنسان الفرد باعتبارها "ليبيدو"، والتي تعمد إلى الإلحاد على الإحقاق اليوتوبى. ويُسرى تناول مطالب فردية من الإطار السوسيولوجي كهذه، وتدرج ضمن التعريف الاجتماعي للحياة الرغيدة،

(21) يُنظر: جيمس جوردن فينليسون، يورجن هابرمانس، ترجمة أحمد الروبي، مراجعة ضياء الرواد (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017)، ص 35.

وسعه كذلك أن ينهج مسلكه في الجدل السلي الذي اتخذه أدورنو فلسفة له، لكنه لم يجد فيه سبيلاً معيناً على تشيد نظرية نقدية متناسقة من الناحيةمنهجية، على الرغم من أن الفرصة لإنجاز هذا الأمر كانت ملائمة عندما بحث هوركهايمر وماركوزه، أوائل الثلاثينيات، في الإرهاسات الأولى للفلسفة البرجوازية العقلانية⁽¹⁹⁾، ووجدا فيها إمكانات عقلانية، كان من الممكن دعمها على يد الطبقة الكادحة. وسرعان ما حور هابرمانس طريقته في التعامل مع النظرية النقدية التي وضع معالمها الرعيل الأول، وتجلى ذلك في المرحلة الثانية من تطوره الفلسفى، وعمد إلى التصدى لما اعتبر أنه نقطة الضعف المركزية في بنية النظرية، والقصور الذي جابها، معتبراً إياها مفتقرة للأسس المعيارية التي يقتضيها النقد، ومقتصرة على نقد العقل الأداتي من دون أن تتجاوز إلى نظرية نسقية⁽²⁰⁾.

أما طبيعة علاقة هابرمانس مع هوركهايمر وأدورنو، فلم يصل الأمر معهما إلى القطيعة النهائية، وكانت عودته القوية إلى فرانكفورت في عام 1964 ملازمة لشهرته، فيما بعد، ليتسلم بدعم من أدورنو، كرسى هوركهايمر للفلسفة. إلا أن هابرمانس سلك منهاجاً مغايراً لأدورنو، واقتصر على اتباع سبيل مختلفة بصورة جذرية، استطاع بها أن يقدم مقاربة نقدية محايدة لفلسفة كارل ريموند بوبير Karl Raimund Popper (1902-1994)،

(19) سعت الفلسفة العقلانية البرجوازية في القرن العشرين إلى معادة العقلانية العلمية وتفكيكها، والعمل على تجريدها من قيمتها العلمية الموضوعية، وذلك من دون أن تمس بنتائج العلم الحديث الذي كانت تسبر على نهجه البرجوازية المتقدمة. يُنظر: هشام غصيّب، مطارات فكرية 2020 (القاهرة: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2022)، ص 125.

(20) يُنظر: عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفى للقرن العشرين (الإسكندرية: منشأة المعارف، 2002)، ص 89.

ثالثاً: المنظرون النقديون والحركة الطلابية

أشاد ماركوزه بالقوة التي يمكن أن يمثلها الطلاب آنذاك، لما يتمتعون به من تضامن غريزي وثقافي، مناديًا باستنهاض همم الحركة الطلابية، فقد أصبح الطلاب هم الأمل الوحيد، عقب عجز الطبقة الكادحة عن الثورة، بعد أن دخلت في اللعبة الاستهلاكية. فقد حاضر ماركوزه أمام طلاب ألمانيا الغربية، مغيرًا نظرته لنشاطهم، ومقدراً لهم، ومبيناً موقفه الجوهري المناهض لمعارضة القوة الطلابية، قائلاً لهم: "تعلم وتعلمون أنتم أن الوضع ليس ثورياً [...]" لكن الوضع نفسه مخيف جدًا، وخانق ومذل، بحيث يجبر التمرد ضده على ردة فعل بيولوجية وفيزيولوجية، لم يعد في مقدور المرء تحمله، فهو يختنق وعليه أن يتنفس [...]. إنه الهواء الذي نريد أن نستنشقه (أنا على الأقل) من جديد أيضًا" (ص 846).

إلا أن هابرماس حاول أن يحدد الدور السياسي للطلبة، بعد ما شاهده من قمع كبير جابهه هؤلاء في بداية نضالهم الثوري، وقتل الكثير منهم. وأوضح الواقع التي تتعرض محاولة تفسير العالم، بل تغييره كذلك، كونه مشاركاً لأعوام طويلة في مناقشات اتحاد الطلاب الاشتراكي، وبدرجة خاصة في كل ما له علاقة بمشاريع تمس الإصلاح الديمقراطي للجامعات، وأضاعا تأملات بخصوص هذه القضية خصوصاً في كتابه الطالب والسياسة، داعياً إياهم إلى ضرورة الإصرار على مطلب استعادة القدرة التعليمية للعلوم، ومطالباً إياهم أيضًا بضرورة استرجاع طاقة التحرير العملية في المجتمع، واصفاً هذه الاحتجاجات الطلابية بأن لها وظيفة تعويضية، لأن الأسس الناظمة للديمقراطية لا تعمل بهذه

لكن أليست الطبيعة الباطنية والخارجية لحظتين للطبيعة عينها؟ وهل يمكن أن يكون للعقل منهج منقسم نحوها على نحو دائم؟ وهل يمكن أن يندرج الليبيدو في تحديد الحياة السعيدة من غير أن تندرج علاقة ليبيدوية بالطبيعة الخارجية في هذا التعريف؟ (ص 801).

مع المشروع الهابرماسي، بدأت إرهادات لإمكانية إنقاذ العلوم من الوضعية، بحيث تمكّن من ربط العلوم الطبيعية بالعلوم الإنسانية، وربط العلوم الاجتماعية بالنظرية النقدية أو الماركسية الغربية (ص 797). ونستنتج من موقف هابرماس هنا، التراجع الذي غالب على رأيه حول مفهوم نوكوس دور الذات العارفة، انطلاقاً من التطور الحاصل في المعرفة العلمية، فيما أدلت به التزعة الوضعية هو أنها عمدت إلى فصل العلم عن الفلسفة، وأكّدت على أن مفهوم الذات العارفة لم تعد له أي أهمية في النظريات العلمية المعاصرة، فالعلم يمثل منظومة من القيم الإبستيمولوجية، ت نحو إلى الكشف عن حقيقة لغزية هذا الكون، وتبدو المعرفة الراهنة معرفة علمية، ولا يتبقى للذات سوى إرادة المنهجية العلمية. وبناء عليه، فقد كبتت الوضعية العلمية التقاليد الراسخة للفكر، واحتكرت فعالية التفهم الذاتي للعلوم، ذلك أنه منذ الإلغاء الذاتي لنقد المعرفة من خلال هيغل وماركس، لم يعد المظهر الموضوعي يتحقق من خلال العودة إلى إيمانويل كانط، وإنما بصورة محايدة من خلال منهجية مكرهة على التأمل الذاتي، وتابعة لمشكلاتها الخاصة والموضوعية التي تعكس للعلم ما في ذاته من حقائق مبنية قانونياً، ومن ثم تحجب التكون السابق لهذه الحقائق⁽²²⁾.

(22) يُنظر: محمد دوير، ماركس ضد نيشه: الطريق إلى ما بعد الحداثة (القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، 2020)، ص 272.

ماركوزه لإخلائه (ص 869). وهكذا انتهت معه ومع أساتذة المعهد آمال كانت ستدفع للتغيير جنري في ألمانيا آنذاك، ولكن الفرار وتبني الرؤى وتغييرها الدائم، وعدم الاتفاق على توجه واحد، والتلاعبات التي حصلت، عجلت بنهاية هذا الحلم.

خاتمة

يمكن القول إنه على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها منظرو مدرسة فرانكفورت، لترسيخ قواعد التغيير الجنري للواقع الاجتماعي المُزري، الذي ما زال يرث تحت نير الرأسمالية المتواحشة، وبعدها الاستهلاكي الذي يجعل من الإنسان كائناً يعيش لبعد واحد فحسب؛ فإنه لم يكتب لها النجاح بالصورة المرجوة والتي كان رعيلها الأول يأملون تحقيقها. ولعل من أسباب ذلك؛ الخلاف الشديد والتبين الصارخ في آراء منتببيها، والاختلاف في التوجه لما بعد الحادثة، كما أن منظري هذه المدرسة ذهلوا عن الاهتمام بالجانبين التاريخي والاقتصادي، وانحرفوا كثيراً عن مبادئ الماركسية الكلاسيكية، وخصوصاً عند الرعيل الثاني من المدرسة، كما جرى طمس معالم الطبقة الكادحة باعتبارها الروح الحقيقة لأي تغيير ثوري فاعل، وبقيت مجرد مدرسة ماركسيّة يتيمة البروليتاريا. ولعل من الجوانب التي أكدت اضمحلال تصورات هذه المدرسة وفشلها، ما صرحت به هابرمانس من كون النظرية النقدية ما بعد الحادثة، ما هي إلا حالة مرضية، اختل فيها التوازن بين المعنوي والمادي.

الصورة. مُشددًا على المطالبة بالتشجيع الرسمي للنقاشات النقدية وفتح باب الأسئلة السياسية في الجامعة، والسماح بها على نحو واسع (ص 849-850).

وببناء على ما سبق، نجد أن رؤية هابرمانس كانت متحفظة نوعاً ما من الحراك الطلابي، بخلاف ماركوزه الذي ناصر بشدة الحركات الطلابية، في نهاية السبعينيات، واعتبرها الأمل الوحيد في قيام ثورة حقيقية، خصوصاً بعد الانتكasa والإحباط المنجرين من الطبقة العاملة التي "غدت برجوازية"⁽²³⁾. إلا أن المربك في آراء منظري المدرسة هو التراجع المخيف في تصريحاتهم وموافقهم من الحراك الطلابي، فنجد ماركوزه الذي كان من أوائل المناهضين عن هذه الحركة يخيب آمالهم لما قال إنهم ليسوا الذات التي ستغير التاريخ، كما أنكر عليهم أن يكونوا أقلية مضطهدة، موضحاً أنه لا يوجد إلا حركات قوياً كثيرة متشرذمة، لا بد من الاعتماد عليها جمِيعاً، وليس على الطلبة فحسب. وهو ما جعل الطلاب يحيطون من هذه التصريحات الصادمة، فقد كانوا يعتقدون أن معارضتهم لمقابل السلطة الراسخة في بلدانهم هي الأساس لزعزعة استقرار البلدان الصناعية على صعيد السياسة العالمية (ص 856). ولكن مع كل هذه التناقضات والتراجعات التي تصدر بين الفينة والأخرى من طرف منظري المدرسة، لم يجر التوصل بتاتاً إلى تفاهم بينهم، وهم الذين علقوا أملاً كبيراً على أساتذتهم اليساريين الذين وعدوا أن يضحوا بحياتهم في سبيل الثورة. وربما زاد الأمر حدة، بعد اقتحام الطلبة للمعهد، ودعوة

(23) يُنظر: عبير سهام مهدي، "مدرسة فرانكفورت النقدية: الأسس والمنطلقات الفكرية"، مجلة العلوم السياسية، العدد 55 (2018)، ص 133.

References

المراجع

- أبو السعود، عطيات. *الحصاد الفلسفي للقرن العشرين*. الإسكندرية: منشأة المعرف، 2002.
- امبارك، حامدي. *من إشكاليات العقل والعقلانية في الفكر العربي المعاصر*: برهان غليون وعبد الله العروي أنموذجاً. تونس: الدار التونسية للكتاب، 2015.
- إنغليز، ديفيد وجون هيروسون. *مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة*. ترجمة لما نصير. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.
- بوبنر، روديجر. *الفلسفة الألمانية الحديثة*, ترجمة فؤاد كامل. القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع، 2019.
- بومبier، كمال. *النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركهايم إلى أكسل هونيث*. الجزائر: منشورات الاختلاف؛ الرباط: دار الأمان؛ بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- _____. *قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة*. بيروت: منتدى المعرف، 2013.
- التميمي، علي صبيح. *الدولة في الفلسفة الاشتراكية، نظرية اضمحلال الدولة*. عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2016.
- دوير، محمد. *ماركوس ضد نيتشه: الطريق إلى ما بعد الحداثة*. القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، 2020.
- سافرانسكي، روديغر. *علم ألماني: هييدغر وعصره*. ترجمة عصام سليمان. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.
- سيدمان، ستيفن. *معرفة متنازع عليها: النظرية الاجتماعية في أيامنا*. ترجمة مرسي الطحاوي. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021.
- عمر، سعيد إسماعيل. *في التربية والتحول الديمقراطي: دراسة تحليلية للتربية النقدية عند هنري جيرو*. تصدر وتقديم عبد الفتاح تركي وحامد عمار. بيروت: الدار المصرية اللبنانية، 2007.
- غضيب، هشام. *مطارات فكرية 2020*. القاهرة: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2022.
- فيغرسهاوسن، رولف. *مدرسة فرانكفورت: تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية*. ترجمة عصام سليمان وغانم هنا. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022.
- فينليسون، جيمس جوردن. يورجن هابرماس. ترجمة أحمد الروبي. مراجعة ضياء الرواد. لندن: مؤسسة هنداوي، 2017.
- "الشر: القيمة والخطاب". ندوة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان. تونس. 20-22 شباط / فبراير 2013.

المحمداوي، علي عبود (إشراف وتحرير). الفلسفة الغربية المعاصرة: صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشفيق المزدوج. ج 1. الجزائر: منشورات الاختلاف؛ الرباط: دار الأمان؛ بيروت: منشورات ضفاف، الرابطة العربية الأكademie للفلسفة، 2013.

_____. الماركسية الغربية وما بعدها: التأسيس والانعطاف والاستعادة. بيروت: منشورات ضفاف؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، 2014.

المسيري، عبد الوهاب. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان. دمشق: دار الفكر؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002.

مكاوي، عبد الغفار. النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: تمهيد وتعليق نceği. لندن: مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2017.

مهدي، عبير سهام. "مدرسة فرانكفورت النقدية: الأسس والمنطلقات الفكرية". مجلة العلوم السياسية. العدد 55 (2018).

الموسى، أنور عبد الحميد. علم الاجتماع الأدبي: منهج "سوسيولوجي" في القراءة والنقد. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.

هونيث، أكسل. الاجتماعي وعالمه الممزق: مقالات فلسفية اجتماعية. ترجمة ياسر الصاروط. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019.